مجلة جامعة سومر للعلوم الانسانية (ISSN: 2959-5436)
SUJHUS 2023 (آب), مجلد 1,عدد 1 ,الصفحات 1-17

الحركة العلمية في المغرب الاقصى

من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر

أ. م.د فاطمة فالح جاسم[1]*, م. د. فاطمة عبد الجليل ياسر[2]
قسم التاريخ, كلية التربية للعلوم الانسانية, جامعة ذي قار, ذي قار, العراق

الملخص

تطور الحركة العلمية في المغرب الأقصى

تمكن علماء المغرب الأقصى من ترك بصماتهم في جميع مجالات العلمية مما اسهم في تطور الحركة العلمية في المغرب الأقصى، وكما ساعدت عدة عوامل من تطور تلك الحركة ولعل أبرزها اهتمام سلاطين الدولة السعدية والدولة العلوية بالعلوم والعلماء فضلا عن عد عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ساعدت على بروز جهود العلماء في تطور الحركة العلمية وترك اثار واضحة فبها.

ولم تكن الحياة العلمية في المغرب الأقصى وليدة العصر ذاته بل كانت مكملة لسابقتها من العثور ، وقد سهم العلماء في اثراء العلوم المختلفة من خلال العمل الدؤوب وخاصة في العلوم الدينية والمعارف ، كما شهدت المغرب الأقصى حركة تأليف زاهرة في المجالات الدينية والعلمية، فضلا عن شروح العلماء عن الارتحال.

الكلمات المفتاحية: الفكر العربي، المغرب الاقصى ، القرن السادس عشر والتاسع عشر.

Abstracts

The development of the scientific movement in Al-Aqsa Morocco

The scholars of Al-Aqsa Morocco were able to leave their mark in all fields of science, which contributed to the development of the scientific movement in Al-Aqsa Morocco, and several factors also helped in the development of that movement, perhaps the most prominent of which is the interest of the sultans of the Saadian state and the Alawite state in science and scholars, as well as a number of political, economic, social and cultural factors that helped the emergence of efforts Scientists in the development of the scientific movement and left clear traces of it.

The scientific life in Al-Maghrib Al-Aqsa was not the result of the same era, but rather was complementary to its predecessor in finding, and scholars have contributed to the enrichment of various sciences through hard work, especially in religious sciences and knowledge. about trekking.

Keywords: Arab thought, Al-Aqsa Morocco, the sixteenth and nineteenth centuries.

المقدمة

تأثر الجانب الفكري في المغرب الاقصى بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاشتها البلاد، مما اثر في بعض الاحيان بشكل ايجابي واحياناً اخرى بشكل سلبي على النتاج الفكري، وشهدت البلاد من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر قيام كيانان سياسيان وهما الاسرة السعدية (1510-1659) وقيام الاسرة العلوية منذ عام 1659-1956، فضلاً عن تأثير القوى الاوربية في الحياة السياسية والاقتصادية في البلاد.

* **Email address: m.fatimah.abduljaleel.yasir@utq.edu.iq**

ولهذا وقع اختيارنا على موضوع (الفكر العربي في المغرب الاقصى من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر)، وتحديداً للمدة الزمنية (1510-1894) ، وقد بدأت الدراسة بعام 1510 لكونه العام الذي شهد قيام الدول السعدية والتي استمرت حتى عام 1659 ومجيء الاسرة العلوية ، في حين جاء عام 1894 ليكون نهاية لموضوع الدراسة بوصفه العام الذي شهد حدثاً بارزاً تمثل بوفاة السلطان العلوي الحسن الاول.

إذ تكمن اهمية الموضوع في دراسة الاحوال السياسية والاقتصادية في البلاد ومدى تأثيرها على الفكر العربي في المغرب الاقصى، كما هدف البحث الى دراسة دور سلاطين الاسرتين السعدية والعلوية في تنشيط الحركة العلمية والادبية في المغرب الاقصى، والتعرف على النتاج الفكري لأبرز علماء ذلك العصر من خلال توضيح نشاطاتهم العلمية ومؤلفاتهم .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها الى مقدمة ومبحثين وخاتمة لقد تطرقت المقدمة الى أهمية الموضوع والدوافع وراء اختياره ، ركز المبحث الاول الذي جاء بعنوان (الفكر العربي في المغرب الاقصى في عهد الاسرة السعدية (1510-1659)) على الاوضاع السياسية في المغرب الاقصى الذي ساعد على قيام الاسرة السعدية، والتعرف على اهم الاسباب والعوامل التي مهدت لبروز الفكر العربي فيها ، وبيان اهم علماء ذلك العصر الذين برزوا في العلوم المختلفة منها العلوم الدينية والادبية والعلمية .

وكرس المبحث الثاني والمعنون(الاوضاع السياسية والاقتصادية في عهد الاسرة العلوية وتأثيرها على الحياة الفكرية) لدراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية في المغرب الاقصى في عهد الاسرة العلوية ومدى تأثير هذه الاوضاع على النتاج العلمي والادبي في عهد تلك الاسرة، وتطرق المبحث الثالث الى(التيارات الفكرية الدينية في المغرب الاقصى خلال القرن التاسع عشر) الذي بين اهم تلك التيارات ومدى تأثيرها على الواقع الفكري في المغرب الاقصى، أما الخاتمة فقد تضمنت أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

اعتمدت الدراسة على مجموعة من الكتب والرسائل والاطاريح والبحوث الاكاديمية ، وكان من ابرزها: كتاب (المغرب عبر التاريخ) بجزئيه الثاني والثالث للمؤلف ابراهيم حركات وكتاب (عصر الدول والامارات) للمؤلف شوقي ضيف اللذان تكمن اهميتهما بانهما يعرضان لإحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية .

المبحث الأول: الجوانب العلمية في المغرب الاقصى في عهد الاسرة السعدية (1659-1510)

تميزت اوضاع المغرب الأقصى[1] في بداية القرن السادس عشر الميلادي ، بوجود سلطة مركزية ضعيفة غير قادرة على توحيد البلاد وعاجزة عن الوقوف بوجه الغزو البرتغالي المتمثلة بدولة الوطاسية[2](1420-1554)، وفي المقابل تقوى نفوذ الزوايا[3]

التي كانت تتولى مهمة تأطير حركة الجهاد ضد المحتلين الى ان تهيأت الظروف بجنوب المغرب الاقصى لظهور السعديين كقيادة جديدة للبلاد ، وقد تمكن هؤلاء من تنظيم المقاومة ضد البرتغاليين واستعادة وحدة البلاد[4].

ينتمي السعديون الى اسرة تنحدر من نسل محمد ذو النفس الزكية من ابناء الامام الحسن بن علي (عليهما السلام)[5]، وقد تغيرت أوضاع المغرب الاقصى تغييراً كبيراً في عهد الاسرة السعدية في جميع الميادين السياسية والاقتصادية والفكرية واستبدلت حالة الضعف والانقسام التي خيمت على ربوعها طوال القرن الخامس عشر بحالة من القوة والوحدة غير أن هذا التحول لم يتحقق بين عشية وضحاها وانما ظل يتقدم مع انتشار نفوذ السعديين[6].

والمتتبع لتطور الحركة الفكرية بالمغرب الأقصى في بداية القرن السادس عشر يلاحظ الركود نتيجة الانقطاع الذي حدث في أواخر العهد المريني[7](1357-1465) بسبب الصراع مع الوطاسيين الذين تمكنوا في اخر الامر من الاطاحة بدولة مرين إذ تحول من عصر نشاط القرن الرابع عشر وهي الحقبة التي عاش فيها أهم علماء ذلك العصر ومن اشهرهم ابن رشيد السبتي[8] وابن ابي زرع[9] وغيرهم، ينتقل الى خمول القرن الخامس عشر إذ لا يوجد فيها اديب او مؤرخ او حتى مؤلف في التراجم باستثناء بعض الفقهاء والمتصوفين الذين لا يستغنى عنهم المجتمع، فضلاً عن كون بعض العلماء كانوا مشاركين في الجهاد بالعمليات العسكرية حيث ما وجدوا الى ذلك ضرورة بتقسيم وقتهم ما بين الجهاد والتدريس

كالعالم عبد الله الورياغالي الذي كان يسكن مدرسة في مدينة القصر الكبير واشتغل بالتدريس في مسجدها خلال فصل الشتاء والربيع ، ثم يخرج الى الجهاد بقية العام ضد الاسبان والبرتغال[10].

ففي بداية حكمهم لم تلق الحركة الفكرية الرعاية والاهتمام من سلاطين تلك الاسرة ، ويعود السبب في توجههم نحو تثبيت دعائم حكمهم في البلاد إبان حكم محمد القائم بأمر الله[11] (1510-1517) وابو العباس احمد الاعرج[12] (1517-1550) [13]، الا ان الحركة الفكرية عاودت نموها ونشاطها مرة اخرى في عهد الاسرة السعدية وخاصةً في منتصف القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بسبب تحقيق الاستقرار السياسي في الاسرة السعدية الذي كان له تأثير على المجال الاقتصادي والصناعي وازدهارها وامتد تأثيرها على الحياة الفكرية في المغرب الاقصى[14]، كما كان لاهتمام سلاطين تلك الاسرة بالعلم والعلماء والتي جاءت نتيجة ولعهم بفنون الأدب، إذ كان محمد المهدي الشيخ[15] يحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب، وكان احمد المنصور[16] مشاركاً في معارف عصره، وله شعر غزير تميز بالأصالة والرقة، اما محمد المأمون[17] ففضلاً عن ثقافته الادبية والفقهية كان ذا معرفة بالطب ايضاً[18]، ساعد تشجيع العلماء والاهتمام بهم على نهضة شاملة للعلوم[19].

واخذت الحركة الفكرية بالنمو في المغرب الاقصى نتيجة هجرة العلماء والادباء الاندلسيين وازدادت الهجرة في عهد فيليب الثاني[20](Philip II) الذي اصدر امراً بطرد الاندلسيين[21]، ان توافد الاندلسيين اعطى للفكر المغربي عطاء كبيراً سواء في مجال الدراسات الدينية والادبية والعلمية ، وقد استفاد سلاطين الاسرة السعدية وخاصة السلطان احمد المنصور من الأندلسيين من خلال عدة مجالات واهمها الترجمة إذ كان اغلبهم على معرفة باللغات الأوربية وخصوصاً الاسبانية ومن اشهرهم ابو القاسم محمد بن ابراهيم الشهير بالوزير الاندلسي، الذي كان من المقربين للسلطان احمد المنصور وترجم له العديد من الكتب العلمية، واحمد الحجري الملقب بـ شهاب الدين اوفوقاي الذي عمل لدى المنصور وابنه زيدان كاتباً للرسائل التي كانت تبعث الى ملوك الدول الاوربية[22].

كما توافد اعداد كبيرة من المفكرين من السودان والمغرب الاوسط[23]، مما اغنى الحركة الفكرية بما حملوه من فنون ومعارف، إذ عملوا على اشاعة المعرفة في المغرب الاقصى، كما انهم تعرفوا بدورهم على الامكانيات الثقافية في البلاد، ومن الذين توافدوا على المغرب الاقصى، هم: احمد باب الصنهاجي المتوفي عام 1627[24]من السودان(مالي حالياً)، والخروبي من ليبيا، والمقري من المغرب الاوسط[25].

ومما ساعد على إثراء الحركة الفكرية والعلمية هو انتشار دور العلم في المغرب الاقصى ، إذ ارتكز التعليم على الكتاتيب لتعليم الناشئة وعلى المساجد ليتلقى فيه دروساً في التفسير والحديث والفقه واللغة العربية، واخذت تنضم الى الكتاتيب والمساجد مؤسسة جديدة هي المدارس[26] وأنشئت في المدن منها مكناس وتازة ومراكش (27)، ومن المؤسسات العلمية الاخرى هي المكتبات والتي تمكن اهميتها بما تحمله من التراث العلمي والادبي واهم مورد لطلاب العلم، كانت توجد في الاسرة السعدية التي بلغت (12)مكتبة عامة موزعة على المدن فاس ومراكش واهمها مكتبة القرويين، كما توجد (15)مكتبة خاصة اهمها مكتبة السلطان احمد المنصور ومكتبة ال الغرديس[28].

كما شكل التصوف احدى مظاهر الحركة الفكرية في المغرب الاقصى، انجبت منذ نشأتها رجالاً تركوا بصمات واضحة على العلوم الدينية[29]، وفي المغرب الاقصى تبلورت الحركة الصوفية بشكل واضح ايام الاسرة السعدية ،إذ ظهرت مجموعة من الزوايا[30] الصوفية ابرزها الزاوية الدلائية[31] والزاوية العياشية[32] والزاوية الصومعة[33]، فضلاً عن وجود حواضر علمية كثيرة في المغرب الاقصى ، الذي ادى الى أدى إلى زيادة عدد العلماء والطلبة، تمثلت بالمراكز الثقافية في المدن منها فاس ومراكش والمحمدية وسلا وغيرها، اما في البوادي والقرى ظهرت مراكز ثقافية مهمة تضاهي المدن منها وزان وفشتالة والقصبة السجلماسية وسوس بني زيات وغيرها[34].ويبدو ان هذه الاسباب والعوامل ساعدت على النمو الحركة الفكرية في المغرب الاقصى خلال اواخر القرن السادس عشر ومنتصف القرن السابع عشر.

ومن العلوم التي برزت في المغرب الاقصى، هي العلوم الدينية[35]التي بلغ اهتمام المغاربة بها اهتماماً كبيراً إذ اقبل الطلاب على تلقي علم القراءات(36)وتعددت كتب النوازل[37]،كما ان دراسة العقائد تتخذ طابعاً إلزامياً، ويعود السبب الى قرب المغرب من الدول الاوربية المسيحية، فضلاً عن حركة المقاومة والصوفية، جعلت طبقات الشعب تحمل ابناءها على التشبع بالروح الدينية كرد فعل للتدخل المسيحي، كما ان دور العلوم الدينية في الحياة الدينية وشغل المناصب يعظم قدر تشجيع الاسرة وحاجة الامة[38].

واهتم المغاربة بقراءات القران الكريم ومن اهم قرائه في تلك المدة محمد بن ابي جمعة الصماتي المتوفى عام 1524 مؤلف كتاب تقييد وقف القرآن ذكر فيه الكلمات القرآنية التي يوقف عليها من سورة الفاتحة الى سورة الناس، ومن القراء ايضاً احمد بن شعيب المتوفى عام 1607 مؤلف كتاب إتقان الصنعة في قراءة السبعة ،وعبد الواحد بن عاشر استاذ القراءات المتوفى عام 1631 شرح على مورد الظمآن في حكم رسم احرف القرآن[39].

ومن العلوم الدينية الاخرى التي حازت الاهتمام هو تفسير القرآن الكريم ومن اهم مفسرين في ذلك العهد هم: الحاج محمد الشطيبي المتوفى عام 1553صاحب الكتاب اللباب في حل مشكلات الكتاب ، وعبد الرحمن العارف المتوفى عام 1637وله تفسير الجلالين، وعلي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي المتوفى عام 1645وله تفسير للقرآن الكريم، ويعد ابو القاسم بن ابراهيم الدكالي المشترائي المتوفى عام 1571 من كبار المفسرين وهو ايضاً من ائمة القراءات السبع ،كما ينسب الى السلطان احمد المنصور حاشية على تفسير الكشاف للزمخشري[40].

كما نشط في المغرب الاقصى رواية الحديث الشريف ومن المحدثين هم : سُفين العاصمي السفياني عبد الرحمن بن علي القصري المتوفى عام 1549،رحل الى المشرق في طلب الحديث عام 1503 واخذ عن تلامذة ابن حجر وهم زكريا الانصاري وغيره من الشيوخ المصريين ، وتجول في السودان الغربي ورجع الى فاس عام 1518 واخذ في قراءة الحديث على الطلاب حتى وفاته، ومن اهم تلاميذه احمد المنجور المتوفى عام 1587 ويذكر في فهرست شيوخه انه قرأ عليه او سمع منه كتب الصحاح الستة سوى مصنفات الحديث اخرى مما حمله عن المشارقة والمغاربة وهذا يدل على مدى اتساعه في رواية، ومن محدثي العصر ايضاً محمد بن قاسم القصار المتوفى عام 1604 وكان اماماً في رواية الحديث وكان يقرئ تلاميذه صحيحي البخاري ومسلم ، ومنهم ايضاً عبد الرحمن العارف المار ذكره بين المفسرين وله حاشية على صحيح البخاري[41].

وبرز عدد كبير من فقهاء على المذهب المالكي في المغرب الاقصى الذين امتازوا بجمع ما بين المعارف في الوقت ذاته، فقد كان الفقهاء من يجمع بين العلوم الدينية والادبية، او بينها وبين العلوم الرياضية[42]،ومن اهم الفقهاء: محمد بن احمد الفاسي المتوفى عام 1551 وكان فقيه فاس ومفتيها، ومبارك بن علي الجزولي المتوفى عام 1574 وذكر احمد بن القاضي في كتابه درة الحجال:" ان قراءته لمختصر خليل في الفقه المالكي بصورة تحرير المسائل فقط كعادة اهل مصر والمشرق"[43]، وابو العباس احمد بن علي المنجور المتوفى عام 1585 وقد وصفه احمد بابا :"بانه اخر الائمة بالمغرب ومحققيها، وهو استاذ احمد المنصور وابن القاضي واحمد بابا والافراني، وكان يجمع بين الفقه والاصول والادب والتاريخ والبلاغة والقراءة والفرائض والحساب"، ومن مؤلفاته: شرح قواعد الزقاق، وشرح المنهج المنتخب الى قواعد المذهب ،وخلاصة شروح ألفية ابن مالك، ويحيى بن محمد السراج الفاسي المتوفى عام 1599وكان يدرس لطلابه مختصر خليل بن اسحاق المالكي المصري وشئياً من ألفية ابن مالك والمغني ،والفقيه عبد الواحد بن احمد بن علي بن عاشر الانصاري المتوفى عام1630 جمع بين الثقافة الدينية والرياضية ومن مؤلفاته: نظم المرشد المعين في مبادئ الفقه والتوحيد[44].

ومن المتكلمين[45] في العصر السعدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي له رسالة في خلف الوعيد ، واحمد المنجور له شرحان على العقيدة الصغرى والكبرى للسنوسي وله ايضاً شرح مقاصد ابن زكري في التوحيد، والحصفي المتوفى عام 1627 شرح العقيدتين الكبرى والصغرى في التوحيد للسنوسي[46].

كما شهدت علوم اللغة اقبالاً واسعاً من المغاربة ،ومن اهم النحاة واللغويين: احمد بن قاسم القدومي المتوفى عام 1584 هو استاذ السلطان احمد المنصور ، ووصف بانه نحوي زمانه ، وذكره ابن القاضي بقوله : اليه انتهت رئاسة النحو في عصره"، وله حاشية على شرح الالفية للمرادي في اربعة اجزاء، ومن اهم النحاة بعده قاسم بن محمد بن القاضي المكناسي المتوفى عام 1613 وله شرح على الفية ابن مالك وشرح اخر على الاجرومية[47].

ومن اهم كتب النحو واللغة في العصر السعدي هي: كتاب حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار لابي القاسم الغساني رئيس الاطباء في عهد المنصور، وقد وضع ملخصاً له بعنوان: كشف الرموز وهو يتناول المفردات الطبية وشرحها وبذلك يكون كتاب لغة وطب معاً، وكتاب فتح اللطيف في علم التصريف ، وكتاب مقصورة في الثاء والذال والظاء في القرآن، وكتاب نتائج التحصيل في شرح التسهيل وجميعها لمحمد المرابط، اما المعاجم فكانت المساهمة فيها ضعيفة لان مصادر الفصحى سواء المباشرة او غير المباشرة هي بالبلاد العربية الشرقية، ويدخل في هذه المصادر القبائل العربية ذات اللغة الفصيحة والخواص ممن افادوا العربية بمعلوماتهم الفطرية والمكتسبة الى غير ذلك، ومن بين المعاجم التي وضعت بالمغرب كشف الرموز السابق ذكره، ومعجم لاتيني عبراني للحسن الوزان[48].

كما اهتم المغاربة بالأدب وفنونه، ولعل من الاسباب التي ساعدت على الازدهار هي وجود مراكز ثقافية متعددة في المغرب العربي، وظروف المقاومة والاستنفار التي كان يعيشها سكان السواحل المغربية، فضلاً عن اهتمام سلاطين الاسرة السعدية بالأدب ، وكان لهم ذوق ادبي من شأنه ان يشجع الشعراء والكتاب على الابداع ولو في اطار المدح والمناسبات الدينية والانتصارات، ومن اهم الادباء في ذلك العصر: ابو فارس عبد العزيز بن ابراهيم الفشتالي المتوفي عام 1622، كان فقيهاً واديباً، ومن مؤلفاته مناهل الصفا في اخبار الملوك الشرفا، ومدد الجيش، ومقدمة في ترتيب ديوان المتنبي على حروف المعجم، كما انه كان شاعراً وتناول شعره موضوعات كثيرة كالوصف والمديح النبوي والملكي والحماسة وغير ذلك[49]، ومن الادباء محمد بن علي الهوزالي المتوفي عام 1603المعروف بالنابغة، قد جمع بين الادب والفقه وكان يتولى قضاء المحمدية وله شرح على ديوان المتنبي ،وايضاً من الادباء سعيد الحامدي لو ديوان شعري ، ومحمد بن علي الفشتالي، ومحمد بن عمرو الشاوي وغيرهم[50].

اهتم المغاربة بالتاريخ المحلي اكثر من الاهتمام بالتاريخ العام ويكمن السبب في ذلك الى اهتمام سلاطين الاسرة السعدية بتاريخ دولتهم وتكليف المؤرخين بشكل رسمي في الكتابة عن تاريخهم وأهم تلك المؤلفات مناهل الصفا في اخبار الملوك الشرفا لابي فارس عبد العزيز الفشتالي[51]وتقييد في بعض حوادث الاسرة السعدية لإبراهيم الورياغالي المتوفى عام 1637، والمنتقى المقصور على مآثر مولانا المنصور لأحمد بن القاضي وغيرها ،ولم يقتصر عمل المؤرخين على كتابة تاريخ الاسرة السعدية بل تضمن الاحداث السياسية الداخلية في البلاد منها :تاريخ الدلائيين فلم توضع الا كتب متأخرة سيما البدور الضاوية لسليمان الحوات ، وتاريخ حركة ابن ابي محلي فقد الف بنفسه كتباً دافع بها عن الحركة، كما ارخ المؤرخين لنشاط الحركة الاستعمارية في المغرب الاقصى من خلال توثيقها بوثائق وكتب وتقارير برتغالية وفرنسية وإنكليزية وغيرها[52].

كما اهتم المغاربة بالتراجم من خلال توثيق الاشخاص والاسر المحلية والفهارس ، ومن اهم تلك التراجم والفهارس: جذوة الاقتباس ودرة الحجال وكلاهما لابن القاضي ، ودوحة الناشر لابن عسكر، ومرآة المحاسن لمحمد العربي الفاسي ، وفهرست شيوخ المنصور للمنجور، فهرست عبد الواحد الشريف وغيرها ،وعلى الرغم من ان بعض المغاربة ظلوا يتوجهون الى المشرق لمتابعة دراستهم واداء مناسك الحج فهم قلما عنوا بتدوين رحلاتهم، وبرز في هذا المجال ابو الحسن التمكروتي الجزولي[53] المتوفى عام 1594وسجل في رحلته النفحة المسكية في السفارة التركية، وصفاً ممتعاً ومدققاً لمشاهداته بشمالي افريقيا والبلاد التركية، وصحب التمكروتي في تلك الرحلة محمد بن علي الفشتالي واستغرقت الرحلة سنتين (1589-1590) وتبلغ صفحات الرحلة 330 صفحة[54].

وطبيعي ان ينشط المغرب الاقصى في الطب والصيدلة لضرورتهما في العناية بحياة الناس ،ونبغ في عصر السعديين عدد من الاطباء والصيادلة ومنهم الوزير الغساني المتوفى عام 1610 وله حديقة الازهار في شرح ماهية العشب والعقار وهو معجم صيدلي نباتي ، وللطبيب عبد الغني الزموري كتاباً في الطب بعنوان القول المفيد في علاج الحصى بقول سديد ،وكتاباً في الصيدلة بعنوان خواص النبات شرح فيه الادوية باللسان اليوناني والسرياني والفارسي والعجمي ، كما يذكر للطبيب ابي القاسم الغول الفشتالي ارجوزة في علاج العيون ودوائها واخرى في الاعشاب وخواصها في شفاء الامراض[55].

واهتم المغاربة بالرياضيات والهيئة (علم الفلك) اهتماماً كبيراً وذلك لحاجة الرياضيات في المواريث وهندسة المباني، والهيئة في التوقيت، وممن اهتموا بالرياضيات هم: محمد بن محمد بن احمد العافية المكناسي المتوفي عام 1573وهو والد ابن القاضي مؤلف الجذوة ودرة الحجال ،ومحمد بن ابي القاسم المتوفي عام 1630من مؤلفاته البرق الوامض في الحساب والفرائض، ومحاذي على قصيدة ابن ليون في التكسير ومحاذي على الروضة في التوقيت وغيرهم، ومن علماء

الهيئة هم: احمد بن التقليتي وكان يجمع بين الرياضيات والتعديل حتى كان يعد في هذه العلوم شيخ الجماعة بمراكش[56]، ابو زيد عبد الرحمن البعقيلي الجزولي المتوفى 1597، صنع الساعة الرخامية بالجامع بتارودانت، واخرى بمسجد القصبة، ومن مؤلفاته: شرح روضة الازهار وشرح السيارة [57].

الا ان هذا الازدهار الفكري لم يستمر طويلاً ويعود السبب الى الخلل الذي اصاب الاسرة السعدية نتيجة المشاكل حول العرش بين ابناء احمد المنصور، إذ ان المنصور فعلى الرغم من الامجاد التي حققها في مختلف الميادين، الا انه اساء الى الاسرة نفسها بتولية العهد لأسوء ابناءه سيرة ، وقضت الاسرة قرابة نصف عمرها في نزاع مسلح على العرش ، الذي عطل على اثرها الازدهار الفكري حتى منتصف القرن السابع عشر[58].

نتيجة لضعف الاسرة السعدية خلال المدة (1641-1659) ادى هذا الأمر الى انقسام السلطة في المغرب الاقصى الى ثلاثة زعامات وهي الزعامة الاولى تمثلت بزعامة زعيم الزاوية الدلائية أبي حسون السملالي الذي جمع بعض المغاربة وهاجم مدينة السوس واستولى عليها وعلى مناطق واسعة من المغرب الاقصى، أما الزعامة الثانية تمثلت بمحمد الحاج الدلائي في الأطلس والسهول الغربية ، والزعامة الثالثة تمثلت بظهور محمد بن الشريف الحسني العلوي في تافيلالت ، وقد نشأ عن ذلك الوضع تفكك السلطة في المغرب الأقصى وانعدام الأمن وتوقف الحركة التجارية الخارجية والداخلية ، وكان لذلك الوضع تأثيراته على الحركة الفكرية إذ ادى الى تدهور كبير في الحياة العلمية والثقافية في المنطقة، سبب في قتل العلماء وتشريدهم، وإهمال شؤون الطلبة والمدارس باستثناء بعض المراكز البادية التي احتضنت العلوم الاسلامية [59]، ونتيجة للأوضاع السياسية في البلاد ادى الى بروز دور الزاوية الدلائية ، التي قامت في نشر العلوم الدينية[60].

عرفت الحياة الفكرية في المغرب الاقصى انتعاشاً كبيراً في المرحلة الاولى من عهد الدول السعدية وصولاً الى عام 1641 فقد تعددت المراكز العلمية وبروز علماء في مختلف العلوم الدينية والادبية والطب والتاريخ والرياضيات ، وتزايد عدد المؤلفات في مختلف المجالات العلمية ، وكان هذا الانتعاش نتيجة الاستقرار السياسي وتحسن الوضع الاقتصادي ، وتشجيع حكام الاسرة السعدية للعلم والعلماء ، فضلاً عن توافد اعداد كبيرة من العلماء من الاندلس والسودان مما اغنى الحركة الفكرية بما حملوه من فنون ومعارف.

المبحث الثاني: الاوضاع السياسية والاقتصادية في عهد الاسرة العلوية 1666-1885 وتأثيرها على الحياة العلمية

اتصل نسب العلويين بالإمام الحسن بن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)،وقد استقروا بينبوع النخل من أرض الحجاز قبل ان ينتقل[61] الحسن بن القاسم المعروف بالحسن الداخل الى المغرب الأقصى عام 1301،واستقر في إقليم تافيلالت وتحديداً في مدينة سجلماسة، وامتاز من أحفاده الشريف علي بالزهد وحركات الجهاد المظفرة في الأندلس وناحية اكدج من بلاد السودان، وبقي نشاطهم مقتصراً على واحة تافيلالت حتى عصر الفوضى بعد وفاة المنصور، وفي هذه المدة كانت واحة تافيلالت مطمع الدلائيين وابي حسون السملالي، ولمواجهة هذه الاخطار التف اهل سجلماسة حول الشريف علي مؤسس الاسرة العلوية الذي تعاون في بادئ الامر مع ابي حسون الا ان الاخير انقلب عليه وتمكن من القبض عليه ، ونتيجة لهذا الامر فضلاً عن فرض الضرائب على اهل سجلماسة تم مبايعة محمد الشريف عام 1636، الذي نحج من طرد ابي حسون من سجلماسة واخرج والده من الاسر وذلك عام 1637 [62].

ونحج محمد الشريف في طرد أبي حسون واستولى على درعة التي كانت تابعة له ثم دخل مدينة فاس ولم يستقر بها لأن الدلائيين نجحوا في طرده عام 1650 ، وخلال المدة (1651-1658) استولى محمد الشريف على وجدة وتلمسان، وفي عام 1658 توفي الشريف علي مما زاد من حد التنافس بين ولديه محمد الشريف والرشيد ودخولهما في صراع طويل وانتهى بمقتل محمد الشريف في المعركة سهول انكاد دارت بينهما في 2 اب 1664، وعلى اثر ذلك بويع مولاي [63] الرشيد ومن اعماله قام بضم فاس عام 1666، والقضاء على زاوية الدلائية في 18 تموز 1668ونقل علمائها الى فاس ، ودخل تلمسان ومراكش في العام ذاته، ومن اعماله ضرب السكة وبنى قنطرة نهر سبو خارج مدينة فاس ، ونظم جيش الشراقة[64]،واقرض التجار مبالغ من المال انعاشاً للحياة الاقتصادية ، كما حفر الابار لتعمير الفلوات وشرع في بناء مدرسة الشراطين والقصبة المسماة بقصبة الشراردة[65].

وفي عام 1672 توفي مولاي الرشيد خلفه مولاي اسماعيل (1672-1727) الذي استطاع طرد الانكليز من طنجة عام 1684، كما استرجع المعمورة (المهدية) من الاسبان عام 1689، والعرائش عام 1689[66].

واهتم ببناء القصبات وخاصة في مراكش ، وتحتوي القصبة عادة على اراضي زراعية ومخازن ومسجد وحراسة وتحاط بالسوار والابراج للمراقبة وقد ساعدت تلك الابنية على الاستقرار والامن في انحاء البلاد(67)، وشرع بتكوين جيش منظم وجعل غالبية جنده من السودان وقام بتدريبهم وضم اليهم اسرى المسحيين والمتطوعين من الشباب الاندلس، كما شكل جيش خاص بالعبيد من خلال شراء العبيد ، وكان مجموع ما اشراه (150000)عبد وسمي بجيش عبيد البخاري لانهم اقسموا للسلطان اسماعيل بصحيح البخاري على الولاء له في السراء والضراء [68].

كما اهتم بالجانب الاقتصادي فنشط الصناعة منها صناعة الجلود والاصباغ والاقمشة والزيوت العطرية وانواع الاسلحة، كما نشطت حركة التجارة ومن اهم المراكز التجارية هي تارونت وعليج ومكناس، كما نشطت تجارة المغرب الاقصى مع السودان من خلال استيراد ما يحتاجه سكانها من الذهب والبلح وريش النعام والعاج [69].

وتوفي السلطان اسماعيل عام 1727وتلاه عهد اضطرابات وفتن لتنازع ابنائه[70] على الحكم وتدخل الجيش ومما ادى الى اختلال الامن وانتشار الفساد والفوضى مما كان له اثار سلبية على الحياة الاقتصادية في البلاد واستمر الامر نحو ثلاثين عاماً حتى عام 1757 ومجيء حفيد مولاي اسماعيل محمد بن عبدالله (1757-1789) للحكم ،إذ عمد الى نشر الامن في انحاء البلاد، وتجول فيها متفقداً لشؤونها وحصن المدن الكبيرة والثغور وشيد فيهما الابراج والحصون وزودهما بالمدافع والقوات العسكرية لحفظ الامن والنظام، كما عني بالأسطول فأمده بكل ما يلزمه من عتاد حربي، واضاف اليه عدد من السفن ، وامر ان يواصل البحارة والجنود فيه تدريبات ومناورات منتظمة على البحر المتوسط والمحيد الاطلسي، كما قام بطرد البرتغاليين من ميناء الجديدة (المعمورة) شمالي سلا عام 1769 فطردهم منها وبنى ميناء الصويرة في منطقة حاحة غربي مراكش ، كما وثق علاقات دولته بالأسرة العثمانية وتبادل معها الهدايا تأكيداً للمودة[71].

وبعد وفاته عام 1789 عادت البلاد الى الاضطراب والفوضى في عهد ابنه اليزيد(1789-1792) ولم يلبث ان توفي عام 1792، وتولى الحكم من بعده اخوه سليمان لنحو ثلاثين عاماً (1792-1822) ومنى في اوائل عهده بحروب متصلة بينه وبين اخويه هشام ومسلمة، وخرج منها بعد طول عناء، ليظل بقية ايامه ينازل بربر الاطلس ، وولى بعده ابن اخيه عبدالرحمن بن هشام (1822-1859) شغل بثورات داخلية واحتل تلمسان حين احتلت فرنسا الجزائر عام 1830، وخلفه ابنه محمد (1859-1874) وفي عهده احتلت اسبانيا تطوان ثم انسحبت منها على اثر عقد معاهدة في عام 1860، وتلا ابنه الحسن(1874-1894) وهو من اهم سلاطين الاسرة العلوية وقد نشر الامن في انحاء البلاد، وفي عهده انفتحت المغرب على الغرب واخذ يرقى بالبلاد حضارياً وفكرياً[72].

لم يختلف اهتمام العلويين بالحركة الفكرية في المغرب الاقصى خلال النصف الثاني من القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر عن اهتمام السعديين، إذ اهتم كل من مولاي الرشيد ومولاي اسماعيل ومولاي محمد بن عبدالله بالنهضة العلمية الادبية في المغرب الاقصى من خلال بناء او تجديد عدد من المدارس والمساجد في مختلف المدن المغربية، والاهتمام بشؤون الطلبة والعلماء، وان هدم الزاوية الدلائية من قبل مولاي الرشيد عام1668 عاد بالخير على العلم والعلماء ، إذ عمل على نقل كبار علماء الدلائية الى فاس إذ تصدر هؤلاء العلماء للتدريس فيها، واخذوا ينافسون منافسة قوية مع علماء فاس[73] .

إذ برز العديد من العلماء في مجالي الصيدلة والطب، منهم عبد القادر بن شقرون المتوفي عام 1728 وله في الصيدلة مؤلفات متعددة سوى منها منظومة سميت بالشقرونية في سبعمائة بيت في الاغذية والادوية[74]، كما اشتهر ايضاً في هذا المجال عبدالوهاب إدرَّاق المتوفي1746وهو من اسرة فاسية اشتغلت بالطب، واليه انتهت رئاسة الطب في زمنه ، وله مؤلفات ومنظومات طبية مختلفة، كما برز في تلك المدة عبدالله بن عزوز المراكشي المتوفي عام 1789 وله في الصيدلة كتاب باسم كشف الرموز في الاعشاب الطبية وكتاب في الطب باسم ذهاب الكسوف[75]، ومما تقدم يلاحظ مدى اهتمام المغاربة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر بالطب والصيدلة لما له من مساس بحياة الانسان ، لذا فانهم اعتنوا ببحوث الطب والصيدلة.

كما اهتم المغاربة بعلم المنطق[76]، إذ ظهرت طائفة كبيرة من المنظومات والشروح والحواشي والدراسات المنطقية في عصر العلويين، منها ارجوزتي القادرية لعبد السلام القادري المتوفي عام 1699، وشرح سلم الاخضري الجزائري اليوسي المتوفي عام 1691[77].

كما اهتم المغاربة بعلوم اللغة والنحو وظهر الاهتمام في التأليف اللغوي ،إذ الف ابن زاكور المتوفي عام 1708، شرحاً على حماسة أبي تمام باسم عنوان النفاسة في شرح الحماسة ، وشرحاً على قلائد العقيان للفتح بن خاقان باسم مقياس

الفوائد في شرح ما خفى من القلائد، وشرحاً على لامية العرب باسم تفريج الكرب بشرح لامية العرب، كما كثر النحاة في العصر العلوي ومنهم محمد بن الطيب المتوفي عام 1756الذي شرح كتاب المزهر للسيوطي باسم المسفر من خبايا المزهر، وحاشية على القاموس المحيط للفيروز ابادي باسم إضاءة الراموس حاشية على القاموس[78].

وعني المغاربة بعلوم القرآنية منها القراءات والتفسير والحديث والفقه والكلام، ومن اهم القراء عبدالرحمن بن القاضي المتوفي عام 1672وله منظومة في القراءات السبع، وعبدالرحمن الصعير المتوفي عام 1766، وله حاشية على شرح التونسي المسمى الطراز في شرح ضبط الخراز في رسم احرف القران، ومحمد بن عبدالسلام الفاسي وله كتاب في تجويد القران وكتاب في المخارج الحروف[79].

ومن المفسرين إدريس العراقي المتوفي عام 1769وله حاشية على تفسير الثعلبي ، وابن عجيبة المتوفي عام 1809، وله البحر المديد في تفسير القران المجيد، ومن المحدثين محمد بن سلمان الروداني المتوفي عام 1683، وله الجمع بين الكتب الخمسة[80] والموطأ، وكتاب اخر جمع فيه بين اربعة عشر كتاباً من كتب الحديث سماه جمع الفوائد لجامع الاصول ومجمع الزوائد ضم فيه الاصول السنة السابقة ومسند الدارمي ومسند ابن حنبل ومسند ابي يعلي الموصلي ومسند البزار ومعاجم الطبراني الثلاثة : الكبير والاوسط والصغير، ومن الفقهاء ذلك العصر عبدالقادر الفاسي المتوفي عام 1680 وله كتاب باسم المسائل الفقهية عرض فيه العبادات الدينية واجوبة فقهية عن طائفة من النوازل ، واحمد بن محمد الدلائي المتوفي عام 1724وله رسالة نصرة القبض في الرد على من انكر مشروعيته في صلاتي النفل والفرض، ومن اصحاب علم الكلام عبد القادر الفاسي وابو علي الحسن اليوسي وله شرح على السنوسية الصغرى وحاشية على شرح السنوسي للعقيدة الكبرى ولمحمد المهدي الفاسي المتوفي عام 1698 النبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق افعال العباد، وعمر الفاسي المتوفي عام 1774 حاشية على شرح السنوسي لعقيدته الكبرى[81].

كما نشط المغاربة في كتابة التاريخ ومن المؤرخين هو ابو عبدالله محمد المراكشي المتوفي 1740 وله نزهة الحادي بإخبار ملوك القرن الحادي عشر الذي تطرق فيه تاريخ الاسرة السعدية وصدر الاسرة العلوية، وله ايضاً صفوة ما انتشر من اخبار اهل القرن الحادي عشر وابن الطيب القادري المتوفي عام 1773 وله نشر المثاني في اخبار اهل القرن الحادي عشر والثاني[82] ، كما برز الرحالة من المغاربة خلال تلك المدة وتمثلت برحلة الوزير الغساني المتوفي عام 1708 والذي ارسله السلطان في السفارة الى ملك اسبانيا للتفاوض في افتداء الاسرى المسلمين ومحاولة استرجاع الكتب العربية الباقية في المساجد الاندلسية القديمة، ومن خلال رحلته وصف فيها اسبانيا، ورحلة محمد بن عثمان المكناسي المتوفي عام 1799 له رحلات متعددة منها رحلته الى كارلوس الثالث (Carlos III)ملك اسبانيا(1759-1788) بدعوة من حكومة الجزائر عام 1779 لافتكاك الاسرى الجزائريين ورد حريتهم اليهم وقد سماها الاكسير من فكاك الاسير، وفيها وصف مدينة مدريد[83].

وابدت الاسرة العلوية رعاية واهتمام للحركة الادبية فبرز العديد من الشعراء وابرزهم محمد بن محمد بن ابي بكر الدلائي المتوفي 1678، وعبد السلام القادري النسابة المتوفي 1698، ومحمد الحاج الدلائي المتوفي عام 1729، وابو مدين الفاسي المتوفي عام 1767، ومحمد بن عثمان المكناسي المتوفي 1799[84].

وشهد القرن التاسع عشر تطوراً ملحوظاً في الحركة الفكرية في المغرب الاقصى ، إذ اهتم سلاطين الاسرة العلوية بإنماء هذه الحركة من خلال القيام بعدة اصلاحات لتحسين الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما انهم عملوا على تشجيع العلم والعلماء ، عمد السلطان عبدالرحمن بتأسيس مدرسة عرفت باسم مدرسة المهندسين التي تعنى بتخريج المهندسين ولم تكن تابعة للأحباس، ولا لنظام التعليم المتبع بالقرويين لأنها كانت خاضعة لتوجيهات حديثة [85]، وشجع السلطان محمد بن عبدالرحمن بالتأليف وشرع في انشاء مدارس علمية ، كمدرسة الفنون، كما قام بإرسال بعثات علمية لإتمام الدراسة في اوربا ومصر[86]،ويرجع له الفضل في ادخال المطبعة الى المغرب الاقصى ،إذ جلبت اول مطبعة من مصر في عام 1865 ومعها خبير مصري ، في فن الطباعة وهو محمد القباني ، وبدأت العمل في مدينة فاس، وكانت تحمل اسم (المطبعة السعيدة) او (المطبعة المحمدية) ثم اصبحت تعرف باسم المطبعة الفاسية في عهد السلطان الحسن الاول ونسبة لمدينة فاس التي كانت تنفرد بانها ادخلت اول جهاز في المغرب وقد سميت ايضاً بالمطبعة (العامرة) ،وقد حل الطيب الازرق محل الخبير المصري بعد تخريجه في دراسة فن الطباعة ، وقد تم طبع بعض الكتب في هذه المرحلة مثل تحرير اصول الهندسة ، تأليف نصير الدين الطوسي ، وكتاب الاحياء للغزالي وقد تلقت الحكومة نحو(200) نسخة من

المطبوعات في هذه المدة ، سلم نصفها الى مكتبة القرويين ، هذا فضلاً عن مدينة فاس ، فان طنجة هي الاخرى عرفت بدورها الطباعة وان كانت لغرض طبع قسم من الصحف التي ظهرت في ذلك الوقت [87].

يعود ظهور الصحافة المغربية الى العشرينيات من القرن التاسع عشر وتحديداً عام 1820 إذ صدرت الجريدة لأول مرة بالمغرب في سبتة ثم في تطوان ، ففي سبتة اصدر الاسبان وباللغة الاسبانية جريدة المتحرر الافريقي عام 1820 ثم الصدى الدستوري عام 1821 ، فقد صدرت جريدة صدى تطوان باللغة الاسبانية ايضا في عام 1860 ثم مخبر تطوان في العام ذاته، اما الصحافة العربية فانطلقت لأول مرة من طنجة في عهد السلطان الحسن الاول باسم جريدة المغرب عام 1889، ثم ظهرت جريدة السعادة على يد البعثات الفرنسية الدبلوماسية ، وجريدة عين طنجة بالفرنسية ايضا، وصدرت جريدة الوقت بالإنكليزية في شباط عام 1885 وجريدة المغرب الاقصى بالإسبانية في كانون الثاني عام 1885، اما جريدة المغرب فإن الذين تولوا ادارتها افراد من الجالية العربية في المغرب وهم مسيحيون لبنانيون تحت اسماء مستعارة منها عيسى- كلاوجي- كسباني لقد كان لهذه الجريدة العربية تأثير في الاوساط المثقفة داخل الحكومة وخارجها وفي اوساط القرويين تلك الاوساط التي كانت تتداول ما يأتي من المشرق من الصحف والمجلات والكتب، إذ كانت اهم الجرائد العربية التي تصل المغرب آنذاك هي جريدة الاهرام[88].

يرجع اول اتصال للمغرب بالتعليم الحديث الى عهد السلطان عبد الرحمن ابن هشام ، ثم استمرت من بعده الى عهد السلطان الحسن الاول فكان الهدف من البعثات العلمية انعاش دراسة العلوم الرياضية والعسكرية [89] ، إذ ارسل خلال عام 1874 بعثة تتكون من (15) طالباً ، وتوجهوا الى بريطانيا وايطاليا واسبانيا وفرنسا للتخصص في الهندسة ، وتلتها بعثة اخرى عام 1878مكونة من (25)طالباً توجهوا الى جبل طارق لتعليم الفنون الحربية، وارسلت بعثة اخرى عام 1884 المتكونة من (62)طالباً لتلقي تعليم صناعة استخراج الحديد والمعادن، وبعثة عام 1885 الى فرنسا المتكونة من (12)طالباً فتعلموا التلغراف ونصب الجسور ،وصنع الحدادة والنجارة وصنع البارود الديناميت، ومن ابرز المبتعثين هم عبد السلام العلمي ومحمد بن الطيب[90].

نستشف مما تقدم ان اهتمام ورعاية سلاطين الاسرة العلوية ساعد على النهضة العلمية والادبية بالمغرب الاقصى، وهذا يدل على ان الحركة العلمية المغربية كانت دائماً بأعين الحكام المغاربة ،إذ انهم يتعهدون ويقدمون لها كل ما يستطيعون من عون مادي ومعنوي ، إذ برز من العلماء في مجالات العلوم الدينية والادبية والطبية والتاريخ، فضلاً عن انفتاحهم على الغرب من خلال الاحتكاك المباشر معهم ساعد على بروز النهضة الفكرية في المغرب الاقصى، كما اثرت الاحداث السياسية والاقتصادية سواء كان في استقرارها او اضطرابها تأثيراً واضحاً على سير الحياة الفكرية في البلاد.

المبحث الثالث: التيارات العلمية الدينية في المغرب الاقصى خلال القرن التاسع عشر

كان القرن التاسع عشر يمثل ذروة النشاط الفكري الديني في المغرب الاقصى، إذ مثلت هذه المدة اوج الانبعاث السلفي كرد فعل ضد انتشار البدع في الاوساط الشعبية، فضلاً عن اكتساح الغزو الثقافي الغربي وافكار التحرر الاوربية، وقد تبنت الاسرة العلوية هذه الافكار نتيجة لعدة اسباب منها ان بعض الزوايا اصبحت قوة سياسية ومادية ، إذ استطاعت استقطاب الالف من سكان المغرب الاقصى ، فضلاً عن انها اصبحت تعارض سياسة الاسرة العلوية او تتجاوز ميدان التحرك الدبلوماسي الى التحرك الشعبي المسلح ضد التدخل الاجنبي، مما ادى بالأسرة العلوية ردع هذه الطرق باستخدام وسائل متعددة منها استخدام القوة في ردعها او بالعمل على اسقاطها دينياً في اعين الفئات الشعبية من خلال تبني افكار دينية تعارض افكارها[91].

إذ تبنت الاسرة العلوية الدعوة الى تقويم الانحرافات الاجتماعية والدينية ، فعمل مولاي سليمان على ابطال المواسم وندد بالتوسل الى الاضرحة واستنكر تصرفات بعض الطرق، واصدر لذلك منشوراً، وكان لهذا التحرك صدى قوي في اواسط الفقهاء المتشبثين بالسنة، ومن بينهم قاضي مراكش محمد عاشور الرباطي، الذي كان له اراء حول ممارسات عاشوراء وحرر مذكرة اوضح من خلال اراءه حول تلك الممارسات في مراكش التي عرفت بالفرجة، كما كتب احمد المرينسي المتوفي عام1860عن البدع خصوصاً ما يتعلق بالاجتماع على الرقص والنقر على الطبول، وكتب احمد المراكشي المعروف بطوير الجنة مذكرة اسماها (فيض المنان في الرد على مبتدعة الزمان) انكر فيه عددا من بدع الصوفية كزعمهم رؤية الله و رؤية النبي و ان النبي يحضر معهم مجالس الذكر و بين ان الكرامات و الفراسة التي يدعيها الصوفية لا حقيقة لها و ان ذلك يقع بين الكافر و المسلم، و ابطل الرقص و التواجد حال الذكر، و ذكر ان اول من احدثه السامري [92].

في المقابل قد ظهر بعض الفقهاء الذين انتقدوا بشدة افكار وطروحات السلطان سليمان والفقهاء الذين ساروا على نهجه ومن بينهم محمد بن مريدة المكي السرغيني المتوفي عام 1818الذي كتب مذكرة رد فيها على طعون السلطان سليمان سماها (الكواكب السيارة) وشرح فيها خطبة المولى سليمان التي في البدع وانتقد بعض كلامها، وقد كان يوجد بعض الفقهاء الذين حبذوا او قبلوا زيارة الاضرحة الاولياء، ولكن جميع الفقهاء متفقين بشأن البدع [93].

كما برزت تيار فكري جديد في المغرب الاقصى هو تأثره بالثقافة الغربية من خلال الغزو الثقافي الغربي وافكار التحرر الاوربية من خلال الرحالة او مدوني التقارير عن اوربا وحضارتها او عن طريق المبتعثين لإكمال دراستهم في اوربا ،اذ ساعد هذا الامر على وجود افكار تدعو الى الاصلاح بالواقع الاجتماعي في البلاد وخاصة مطالبة بحرية المرأة ، الا انها واجهت معارضة من جانب التيار المحافظ، ويلاحظ مما تقدم ان الاحتكاك بالغرب ساعد على بروز هذا نوع من الفكر المطالب بالإصلاح الاجتماعي[94].

ومن ابرز التيارات الفكرية التي وصلت الى المغرب من المشرق خلال القرن التاسع عشر هو الحركة الوهابية ، وكان من ثمارها في المغرب الاقصى قيام حركة فكرية دينية اصلاحية في اوساط العلماء، وفي عهد مولاي سليمان بدأت مرحلة جديدة في علاقة المغرب مع الوهابيين، فقد تلقى السلطان نسخة من مذكرة التي وجهها محمد بن عبدالوهاب الى علماء تونس، إذ ان مولاي سليمان تأثر بسلفية والده السلطان محمد وان اتجاهه يتقارب اصلا مع الاتجاه الوهاب في محاربة البدع فقد كان رده تحبيذه لفكرة الوهابيين دون ان يتقيد بحرفيتها، وهكذا اوعز الى الفقيه الكاتب حمدون بن الحاج بتحرير الجواب، على ان يتوجه به وفد رسمي وان يسلم الجواب مباشرة الى العاهل السعودي لان الملك المغربي يخاطب نظيره، وفي ذلك ايحاء بان لكل منهما مسؤولية في تحديد الاختيارات المذهبية الصالحة لبلاده وطرق تطبيقها لكن طرق الالتقاء موجودة ومتعددة[95].

كما ظهر اتجاه اخر ناهض تلك الافكار منهم احمد بن عبدالسلام بناني وكتب بهذا الشأن مصنفاً بعنوان (الفيوضات الوهبية في الرد الطائفة الوهابية)،وهكذا كان هناك معارضون للمذهب الذي امتد تأثيره الى الغرب، وكانت هذه المعارضة على مرأى من السلطة المغربية، وواضح انه لا يوجد نص رسمي يعلن تأييد المذهب الوهابي او تبنيه، بل الذي نجده هو اتخاذ اجراءات محددة شبيهة بالتي اتخذها الوهابيون وكان من اشهر رجالها الاديب والمؤرخ محمد اكنسوس المتوفي عام 1877[96].

الجدير بالذكر ان كل التيارات الفكرية والمذهبية بالمغرب انطلقت بشكل او باخر من الاسلام او انتسبت اليه، وهذا شأن كل التيارات المذهبية في ارجاء العالم الاسلامي باستثناء فكرة القومية العربية التي ايدتها ونشطتها بريطانيا لمناهضة التيار الاسلامي وهو اخطر مدى من حيث الاطار الجغرافي والمبنى العقائدي، وان المغرب الاقصى قد برزت فيه فكرة القومية العربية خلال العهد الاول للأسرة العلوية من خلال محاولة سلاطين هذه الاسرة في جمع كلمة القبائل العربية والتي كانت تسيطر على مساحات واسعة في الصحراء الكبرى وخاصة الجنوبية والغربية قد تقاسمه الحسونيون والدلائيون، إذ استطاع سلاطين الاسرة العلوية من اتخاذ هذه الفكرة في جمع كلمة تلك القبائل والتي ساعدت على تثبيت اركان هذه الاسرة[97].

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت فكرة الجامعة الاسلامية التي دعا اليها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده ، وممن حملوا هذه الفكرة الى المغرب الاقصى المصلح عبدالله السنوسي الذي كان له اثر في بلورة اتجاه جديد في اوساط النخبة المغربية التقليدية، وتقبل السلطان الحسن الاول هذه الدعوة بارتياح لعدة اسباب منها انه رأى في الجامعة وسيلة لدفع الاجانب من خلال تعاون الدول الاسلامية في اطار الجامعة ، لذا اخذ السلطان يحاول ترجمة الفكرة وخاصة بعد عقد مؤتمر مدريد عام 1880اي بعد تدويل القضية المغربية[98]،فبعث وفداً برئاسة الوزير بريشة للاستانة ،وقد اثمر هذا الاتصال بالاتفاق على التبادل الدبلوماسي، الا ان الدول الاوربية وخاصة فرنسا وقفت بالضد من هذه الفكرة ، إذ ابلغت السلطان بان الدول الاوربية لا ينظرون بعين الرضا لما يقوم به من سياسة مع الدول العثمانية ، ونتيجة لهذا الامر تراجع السلطان عن هذا المشروع[99].

الخاتمة

بعد دراسة الفكر العربي في المغرب الاقصى من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر واستعراض النشاط العلمي فيه، تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات :

1- شهد المغرب الاقصى للمدة من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر تحولات سياسية واقتصادية كان لها تأثير على الحركة العلمية في البلاد، تمثل بقيام الدولتين السعدية والعلوية ، إذ ساهم بعض حكام تلك الدولتين على تحقيق الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي وتشجيع العلماء والمفكرين على التوافد الى البلاد وخاصة الاندلسيين وغيرها من الامور التي اثرت بشكل ايجابي على الجانب العلمي، وقابله ايضاً تدهور في الاوضاع السياسية والاقتصادية الذي مد بظلاله على الحركة لعلمية نتيجة قيام العديد من الحروب الاهلية التي دامت بعضها الى اكثر من ثلاثين عاماً، إذ اثر بشكل سلبي على الحياة العلمية في البلاد.

2- كما اثر التواجد الاوربي على الحياة العلمية في المغرب الاقصى ، الا ان تأثيره اختلف من عصر لآخر، إذ نلاحظ مشاركة العديد من العلماء و طلبة العلم في مقاومة القوات الاوربية وكان له تأثير سلبي على الوضع الفكري في المغرب مما ادى الى استشهاد عدد من هؤلاء العلماء وطلبة العلم ، الا انه في جانب اخر ، قد استفاد من الدول الاوربية من خلال ارسال البعثات العلمية لتلقى التعليم في جامعات الاوربية منها بريطانيا وفرنسا ،فضلاً عن الولايات المتحدة الامريكية.

3- يلاحظ ان الحياة الفكرية في الاسرة العلوية لا تختلف عن مظاهر الفكرية في الاسرة السعدية بل انها ازدهرت وتقدمت وتعاظم شانها نتيجة قيام سلاطين الاسرة العلوية خلال القرن التاسع عشر ببعض الاصلاحات التي كان من شأنها التأثير على الجانب الفكري في المغرب الاقصى.

4- تميز العهد العلوي من حيث الفكر الديني بالتأثر بمنهج السلفية القادم من المشرق مع بقاء التقاليد المذهبية المالكية راسخة في المؤسسات الدينية الرسمية في البلاد، فضلاً عن تأثير البلاد بالفكرة الجامعة الاسلامية إذ حاول السلطان الحسن الاول اتباعها الا ان الظروف الدولية لم تسمح بذلك.

الهوامش

(1) هي الاراضي الواقعة شمال افريقيا، التي يحدها المحيط الاطلسي من الغرب، البحر المتوسط ومضيق جبل طارق من الشمال، والصحراء الافريقية من الجنوب، والجزائر من الشرق. ينظر: شوقي ضيف، عصر الدول والامارات (الجزائر- المغرب الاقصى – موريتانيا- السودان)، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص255.

(2) يرجع نسب بني وطاس الى بني مرين، وعملوا ولاة ووزراء لهم، سيطروا على الحكم بعد ضعف المرينين، وخلعوا الشريف ابي عبد الله بن علي الادريسي الذي نصبه اهل فاس حاكماً، وكان محمد الشيخ الوطاسي اول من تولى الحكم من بني وطاس، وتزامن حكم الوطاسين مع احتلال الاسبان والبرتغال للسواحل المغربية وبداية هجرة مسلمي الاندلس الى المغرب وفي عهدهم ايضاً بدأ السعديون بالظهور ودخلوا معهم في صراع انتهى بإزاحتهم عن الحكم وسيطرة السعديين. للتفاصيل، ينظر: علي بن عبدالله ابن ابي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، الرباط، 1972،ص22.

(3)يطلق اسم ومصطلح الزاوية في بلدان المشرق على المسجد الصغير أو المصلى داخل حي من الأحياء، بينما يحدد الخطيب بن مرزوق في المسند أن الزوايا في المغرب تعني أماكن ارفاق الواردين واطعام المحتاجين من القاصدين وهكذا أنشئت تلك المؤسسات الإحسانية بأرباض المدن أو بالخلاء لإيواء وضيافة الواردين، ورأى البعض أن الزوايا اتخذت أولا تبركا بصفة مسجد الرسول ﷺ يأوي اليها الفقراء وقد أصبحت الزاوية بالمغرب بديلا من مصطلح)الرباط(الذي يعني منشأة دينية وحربية للجهاد دفاعا عن الإسلام وهو المعنى الذي عرف عن الرباط قبل عصر المرابطين. للمزيد ينظر: حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج4، دار الجبل، بيروت، 1996، ص401؛ عبد اللطيف بن رحو، الزوايا ودورها الاجتماعي بالمغرب الأقصى في عصر بني مرين، شبكة الالوكة، المغرب.

(4) شوقي الجمل ،المغرب العربي الكبير من الفتح العربي الى الوقت الحاضر، ط2، المكتب المصري، القاهرة، 2003، ص165.

(5) ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ عرض لإحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الاسلام الى العصر الحاضر القرن (14هـ-20م)،المجلد الثاني (من بداية المرينين الى نهاية السعديين)، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 1978، ص272.

(6) محمود عاشور عبيد، موقف الدولة السعدية من مسلمي الاندلس بعد سقوط غرناطة 1510-1659، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة ذي قار، 2013، ص24؛ علي كامل حمزة السرحان، العلاقات الخارجية للدولة السعدية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي(1549-1607)دراسة تاريخية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية المجلد 20 ، العدد 4، القادسية،2017،ص83-93.

(7) ينتسب بنو مرين الى قبيلة زناتة البربرية، وكانوا يعيشون حياة البداوة ينتقلون من جنوب مدينة القيروان الى صحراء بلاد السودان، وبعد خسارة الموحدين في معركة العقاب عام 1212انتقلوا الى المغرب الاقصى بقيادة زعيمهم عبد الحق محيو، ودخلوا في صراع معهم، وتمكنوا من دخول مدينة مراكش وبسط سيطرتهم على البلاد بقيادة يعقوب بن عبدالحق عام 1461، الذي كان له دور كبير في مساعدة مملكة غرناطة، وعندما ساد الانقسام اواخر عهد الدولة المرينية وسيطر الوزراء من بني وطاس ادى الى نهاية الدولة المرينية وكان اخر سلاطينهم هو عبدالحق بن ابي سعيد عام 1464. للتفاصيل، ينظر: ابو الوليد اسماعيل بن يوسف بن محمد الغرناطي الاندلسي، النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق: عدنان محمد ال طعمة، دار اسعد الدين، دمشق، 1972.

(8) هو رحالة ومحدث ونحوي ولغوي ومؤرخ ،ولد بسبتة عام 1259،درس بها ثم اخذ من علماء تونس والاندلس وولى الخطابة في جامع غرناطة الاعظم، رحل الى مصر والشام ومكة المكرمة عام 1284، ومن اهم مؤلفاته: ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة إلى مكة وطيبة، وتلخيص القوانين، توفي عام 1321.ينظر: خيرالدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم لأشهر رجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج7،دار العلم للملايين، بيروت،2007،ص314.

(9)ولد في مدينة فاس، ويعد من اشهر المؤرخين في عهد الدولة المرينية، ومن اهم مؤلفاته: الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب تاريخ مدينة فاس، وزهرة البستان في اخبار الزمان، والذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، وتوفي عام 1326. للتفاصيل، ينظر: عبدالسلام بن سودة المري، دليل مؤرخ المغرب الاقصى (دليل ابن السودة)، ج1،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،1997،ص125-128.

(10) ايمان عبد الرحمن العثمان، الفشتاليين في المغرب الاقصى ودورهم في الحياة العامة، مجلة كلية العلوم الاسلامية، المجلد 7،العدد13، جامعة الموصل، 2013،ص754-755.

(11)ولد في مدينة درعة، عرف بزهده وكانت له مكانة كبيرة بين رجال الدين، تولى امر الجهاد ضد الاسبان والبرتغال بعد ان عرض عليه المجاهدين المغاربة في اقليم السوس، وقاد هو ابنائه الثلاثة عبدالكبير وابو العباس احمد ومحمد الشيخ، حركة الجهاد عام1510،ولقب بالقائم بأمر الله، وتوفي في بلاد حاحه وهو يجاهد البرتغاليين عام 1517.للتفاصيل، ينظر: العباس بن ابراهيم السملالي، الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، ج5،ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص111-118.

(12)احمد الاعرج بن محمد القائم بأمر الله السعدي ولد في بلدة تمكروت بوادي درعة عام 1486، وبويع كولي العهد بإشارة من ابيه عام 1513، حكم للمدة(1517-1540) خلال حكمه فتح مراكش عام 1527، والسوس عام 1536، وخلع عام 1540من قبل اخيه محمد الشيخ المهدي، وتوفي عام1550.للتفاصيل ،ينظر: خير الدين الزركلي، ترتيب الاعلام على الاعوام ، علق عليه: زهير ظاظا،ج1،دار الارقم، بيروت، 2016 ص556.

(13) ابراهيم حركات، المصدر السابق، ص274-277.

(14) شهد المغرب الاقصى في عهد الدولة السعدية بالأخص مدة حكم السلطان احمد المنصور تقدم ملحوظ في المجال الاقتصادي، إذ زرعت مساحات واسعة من البوادي المغربية وتنوع الانتاج الزراعي من الفواكه والخضروات، كما ظهرت مجموعة من الصناعات مثل صناعة السكر بفضل زراعة قصب السكر ، كما توسعت صناعة الاسلحة لسد حاجة الجيش للذخيرة والعتاد العسكري، ونتيجة لتطور الصناعة ادت الحاجة الى المواد الاولية فتم استخراج المعادن منها الحديد والنحاس والملح والرصاص وملح البارود وغيرها، ومن الامور التي ساعدت على التطور في عهد السلطان احمد المنصور هو استقدامه المهرة من الصناع الاجانب مما ساعد على دخول صناعات الى المغرب ، كما انه استفاد من المهاجرين الاندلس مع ما يمتلكونه من خبرات .للتفاصيل، ينظر: محمود علي عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الاقصى– ليبية)، منشورات جامعة دمشق، دمشق،2000،ص41-72؛ عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لاهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3،الرباط، 2006، ص253-276.

(15)سلطان الدولة السعدية حكم للمدة(1540-1557)،لقب أبو عبد الله محمد الشيخ بالمهدي، وعني بالعلم في صغره، فأخذ عن جماعة من الشيوخ وبلغ فيه درجة الرسوخ حتى كان يخالف القضاة في الأحكام ويرد عليهم فتاويهم، كما كان أديبا وحافظا وكان يحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب، شغل الوزارة في عهد أخيه السلطان أحمد الأعرج، فاختلفا في الأمر فقام بالانقلاب على السلطان وانفرد بالسلطة عام1540،في عهده قضى على الوطاسيين عام1554،قام بعدها بتوطيد دعائم ملكه وامن البلاد واستولى على تلمسان،واغتيل عام1557.للتفاصيل، ينظر: العباس بن ابراهيم السملالي، المصدر السابق،ج5، ص131-151.

(16) هو احمد بن محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله، ولد بفاس عام 1549 أي في العام الذي دخل فيه والده فاس لأول مرة، نشأ بين فاس وسوس، وقد اضطلع بأعباء الدولة في اعقاب معركة وادي المخازن على اثر قتل عبد الملك المعتصم بالسم، وبويع في ساحة المعركة عام 1578، شهدت مدة حكمه استقرار سياسي واقتصادي وثقافي، وتوفي عام1603.للتفاصيل، ينظر: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب ،ج1، مطابع سلا، الرباط ، 1989،ص173-175

(17) هو محمد بن احمد المنصور بويع لولاية العهد عام 1579، وجدد له العهد عام 1584، وعين نائباً عن والده على مدينة فاس، ولكنه كان سيء السيرة ويبتز الاموال السكان، وتمرد على والده عام1602،وتم القاء القبض عليه وسجن في المكناسة، وتم اطلاق سراحه في عهد اخية زيدان، وفي عام1609سلم العرائش للإسبان، وقتل عام1613.للتفاصيل، ينظر: العباس بن ابراهيم السملالي، المصدر السابق،ج5، ص223-234.

(18) ابراهيم حركات، المصدر السابق، ص451.

(19) محمد الاخضر، الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1664-1894)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977،ص56.

(20) ولد عام 1527في بلد الوليد، وفي العام التالي اصبح ولي عهد اسبانيا، وتوفيت امه ايزابيلا البرتغالية وهو في الثانية عشرة من عمره، فرباه والده الامبراطور شارل الخامس وجعله يشاركه في إدارة امور إمبراطورتيه، اصبح ملكاً عام 1556، توفي عام 1598.للتفاصيل، ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

(21) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص337.

(22) محمد زروق ،الاندلسيون وهجرانهم الى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ط3،الدار البيضاء، 1998،ص274-279.

(23) هو اسم تاريخي اطلق تحديدا في العصور الوسطى الاسلامية للمنطقة المعروفة بالجزائر حاليا ، وهي تقابل عموما شمال الجزائر يمتد هذا الإقليم من نهر ملوية غربا الى تخوم بجاية وبلاد الزاب شرقا. للمزيد ينظر: https://ar.m.wikipedia.org.

(24) مبارك ايت عدي، مغرب القرن السادس عشر من خلال كتابات العلامة احمد باب الصنهاجي التنبكتي(1556-1627)،مجلة اسيناك، العدد12،المغرب، 2017،ص59-68.

(25) ابراهيم حركات، المصدر السابق، ص470.

(26)معروف ان اول من اشاع نظام المدارس في المشرق نظام الملك وزير السلطان السلجوقي ألب أرسلان (455-465هـ) إذ شيد طائفة منها في بلدان مختلفة بالعراق وإيران، ووقف على كل مدرسة اوقافاً كثيرة تفي بنفقات اساتذتها وطلابها ومكتباتها وعين في كل مدرسة اساتذة في مختلف العلوم الدينية واللغوية والرياضية وكانت مدرسة من هذه المدارس تسمى بالنظامية، واشهرها نظامية بغداد، وطارت شهرة هذه المدارس النظامية في العالم الاسلامي منذ تأسيسها، ونرى يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين(453-500هـ) يؤسس بمدينة فاس مدرسة عرفت باسم مدرسة الصابرين. للتفاصيل، ينظر: شوقي ضيف، المصدر السابق، ص332.

(27) سناء خدا كرم عزيز، المناهج التعليمية في بلاد المغرب العربي، مجلة الاستاذ، المجلد 2،العدد 216، بغداد، 2016،ص283-304.

(28) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص334.

(29) فاهم نعمة الياسري وحسنين عبد الكاظم عجة، الاسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الاقصى في العصر الحديث، مجلة جامعة واسط ، العدد12، واسط، 2012، ص155.

(30) هي عبارة عن مكان يعد للعبادة وايواء الواردين والمحتاجين واطعامهم وتسمى في المشرق خانقاة وهو لفظ اعجمي يجمع على خانقاهات او خانقاوات او خوانق، ويقل في تعريف الزاوية انها مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة. للتفاصيل، ينظر: محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط،1954, ص23.

(31) عرفت بهذا الاسم نسبة الى منطقة ايست اديلا الواقعة غرب الاطلس المتوسط، مؤسسها ابو بكر المجاطي عام1566، وانقطع فيها للعبادة والوعظ والارشاد، ونمت الزاوية وتطورت في عهد ابنه محمد بن ابي بكر الذي تولى زعامتها عام1612،اقتصر في بداية الامر على الاهتمام بالجانب العلمي والديني وحافظوا على ولائهم للسعديين رغم تدهور سلطتهم، وبدأ تطلعهم الى القيادة السياسية بعد تولي محمد الحاج زعامة الزاوية في عام 1637،إذ جهز قوة عسكرية واجه بها السعديين وانتصر عليهم واقتطع منهم منطقة ملوية وتادلا، ومن اشهر علمائها: عبدالرحمن بن ابي بكر وابنه محمد، والحسن بن احمد الدرعي المتوفي عام 1598.للتفاصيل، ينظر: المصدر نفسه.

(32) وتسمى زاوية آيات عياش وتعرف حالياً بزاوية حمزة ، وتقع في حدود جبل العياشي وسط سلسلة جبال الاطلس جنوبي مدينة ميدات، ومن ابرز علماء هذه الزاوية محمد بن ابي بكر العياشي المتوفي عام 1651 ،واحمد بن محمد العياشي المتوفي عام 1663، وعبد الكريم بن محمد العياشي المتوفي عام 1664.للتفاصيل ، ينظر: عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر،ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005،ص325 ؛ محمد حجي، الحركة الفكرية في عهد السعدية ، ج2، مطبعة فضالة، الرباط،1978 ،ص508-510.

(33) تقع قرية الصومعة بجوار مدينة داي القديمة في منطقة الدير الخصبة بسفح الاطلسي المتوسط، ومن ابرز الشخصيات العلمية في الصومعة: عبد الرحمن بن اسماعيل التادلي الصومعي المتوفي عام 1601، واحمد بن ابي القاسم التادلي الصومعي المتوفي عام 1604،ومحمد بن عبد الرحمن الزمراني الصومعي. للتفاصيل ، ينظر: محمد حجي، الحركة الفكرية،ج2، ص504-507.

(34) المصدر نفسه.

(35) المتمثلة بـ: القراءة والتفسير ،ورواية الحديث ،والفقه ،وعلم الكلام(العقيدة)، وعلم الرجال.

(36) وهو علم يبحث في كيفية قراءة القران الكريم لفظاً وتلاوة ،وقد تعددت طرق قراءته فمنها سبع ومنها اكثر والارجح سبع قراءات. للتفاصيل، ينظر: نبيل بن محمد ابراهيم ال اسماعيل، علم القراءات نشأته واطواره واثره في العلوم الشرعية، تقديم : عبد العزيز بن عبدالله ال الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، 2000.

(37)هي الواقعات والمسائل المستجدة التي تنزل بالعالم الفقيه؛ فيستخرج لها حكماً شرعياً. ويطلق عليها النوازل والفتاوى والأجوبة والأحكام والمسائل، وكلها مصطلحات تعكس مفاهيم متقاربة. ينظر: محمد بن شريفة، وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض، مجلة دعوة الحق، عدد 264،المملكة المغربية، نيسان – ايار1987،ص94.

(38) ابراهيم حركات، المصدر السابق، ص459-460.

(39) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص355-356.

(40) ابراهيم حركات، المصدر السابق، ص460.

(41) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص360.

(42) ابراهيم حركات ، المصدر السابق، ص461.
(43) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص364.
(44) ابراهيم حركات ، المصدر السابق، ص461.
(45)او ما يعرف بعلم الكلام ويقوم على بحث ودراسة مسائل العقيدة الإسلامية بإيراد الأدلة وعرض الحجج على إثباتها، ومناقشة الأقوال والآراء المخالفة لها، وإثبات بطلانها، ودحض ونقد الشبهات التي تثار حولها، ودفعها بالحجة والبرهان. للتفاصيل ،ينظر: عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام، ط3، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، قم المقدسة، 2007، ص21-22.
(46) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص367.
(47) المصدر نفسه، ص348.
(48) ابراهيم حركات ، المصدر السابق، ص463-464.
(49)ايمان عبد الرحمن العثمان، المصدر السابق، ص758-759.
(50) ابراهيم حركات ، المصدر السابق، ص454-456.
(51) ايمان عبد الرحمن العثمان، المصدر السابق، ص759 ؛ محمد الاخضر، المصدر السابق، ص57.
(52) ابراهيم حركات ، المصدر السابق ، ص465-466.
(53) ولد في بلدة تمكروت بوادي درعة بمراكش عام1534، ونشأ في بيت علم وصلاح، فجده علي بن محمد من أعيان درعة، وأشتهر والده محمد البكري بالصلاح والتقى، وتعهده والده بالرعاية والتعليم وبدأ دروسه بحفظ القرآن الكريم، وتلقى علوم العربية وأخذ عن كبار علماء درعة، ولما تضلع جلس للتدريس في مساجدها، وعرف بالصلاح والزهد والعلم والورع، وذاع صيته بين طلاب العلم، وفي عام 1589استدعاه السلطان أحمد المنصور الذهبي للقدوم إليه بفاس، وكلفه بالسفر الى السلطان العثماني مراد الثالث وتبليغ رسالته وحمل هديته، توفي عام 1594.ينظر:
http://w.mdar.co/detail1299776.html.
(54) ابراهيم حركات، المصدر السابق،ص466-467؛ ايمان عبد الرحمن العثمان، المصدر السابق، ص762.
(55) محمد الاخضر، المصدر السابق، ص57؛ شوقي ضيف، المصدر السابق،ص341-342؛ عبد الكريم كريم، المصدر السابق، ص322.
(56) سميت نسبة الى عبد اسود اسمه مراكش، والبعض يقول سميت نسبة الى الوضع التي بنيت فيه ومعناه بلغة المصامدة (امش مسرعاً) ذلك لأنه كان مأوى اللصوص، وتسمى مراكش كذلك بالحمراء لأنها حمراء التربة. للتفاصيل، ينظر: الجمعية المغربية للتأليف والنشر، معلمة المغرب،ج21، دار سلا، الرباط، 1989،ص7077.
(57) ابراهيم حركات ، المصدر السابق،ص470 ؛ محمد الاخضر، المصدر السابق، ص57.
(58) عبد الكريم غلاب، المصدر السابق،ص320-322.
(59) مجلة دعوة الحق المغربية ، العدد 96، اب 1964.
(60) عبدالله كنون ، النبوغ المغربي في الادب العربي، ج1، دار الكتب العلمية ،بيروت،د.ت،ص274.
(61) قصة قدوم هذا الشريف إلى المغرب هو أن وفد الحجاج السجلماسيين كان يرغب في وجود شخصية من آل البيت النبوي بينهم في سجلماسة للتبرك به حيث لم يكن بها أحد من آل البيت، فاتصل بشريف ينبع النخل المولى قاسم بن محمد، وكان من أكبر شرفاء الحجاز في وقته ، فطلبوا منه أن يرسل معهم أحد أولاده الثمانية إلى بلادهم تكريماً وتشريفاً لهم، فاستجاب الشيخ الشريف لطلب الوفد، واختار من أولاده من يليق بتمثيل الأخلاق النبوية والأريحية الهاشمية، في بلد إسلامي عرف بحب أهله وتمجيدهم لآل البيت (عليهم السلام)، ووقع الاختيار على الحسن الداخلي .ينظر: محمد العربي الشاوش، الدولة العلوية النشأة والاستقرار والاستمرار، مجلة دعوة الحق، العدد 273، 1988،ص23.
(62) المصدر نفسه.
(63) عرف بلقب مولاي وقد ناداه اهالي المغرب بمولاي حباً وكرامة لشخصه ولنسبه الشريف. ينظر: محمود السيد، تاريخ المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000، ص243.
(64) وهي النواة الاولى لجيش وطني انضوى تحت رايته المواطنون ، وضمت الجنود الواردون من المغرب الشرقي من عرب اشجع وبني عامر وبربر مديونة وهوارة وبني سنوس. ينظر : عبد العزيز بن عبدالله ، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2، مكتبة السلام الدار البيضاء ، د.ت، ص7.
(65) المصدر نفسه.
(66) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص296.
(67) عبدالعزيز بن عبدالله، المصدر السابق، ص9-11.
(68) للتفاصيل عن السلطان اسماعيل وبناء جيشه ، ينظر: هدى حسين موسى، السلطان اسماعيل ودوره السياسي في المغرب الاقصى(1672-1727)، مجلة دراسات في التاريخ والتراث والاثار، العدد1 ،بغداد، 2013، ص776.
(69) محمود السيد ، المصدر السابق، ص246؛ عبدالله كنون ، المصدر السابق، ص269-270.
(70)ويعود السبب في قيام هذه الحرب هو ان مولاي اسماعيل لم يترك نص او وثيقة تدل على انه رشح احداً من انجاله لولاية العهد .ينظر: ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ عرض لإحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الاسلام الى العصر الحاضر(14هـ-20م)،المجلد الثالث (من نشأة الدولة العلوية الى إقرار الحماية)، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 1994،ص 99.

(71) شوقي ضيف ، المصدر السابق، ص 297.
(72) المصدر نفسه، ص 297
(73)محمد الاخضر، المصدر السابق، ص75.
(74) عاطي عبيات ومالك كعب عمير، الطب البديل في شعر المغرب العربي- أرجوزة الشقروني انموذجاً ، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد 1، العدد33، الكوفة، 2014، ص59-80.
(75) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص342.
(76)هو دراسة مناهج الفكر وطرق الاستدلال السليم في تخصصات الفلسفة والرياضيات وعلم الحاسوب، ويعتبر أرسطو أول من كتب عن المنطق بوصفه علماً قائماً بذاته. للتفاصيل، ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wik.
(77) شوقي ضيف ، المصدر السابق، ص343.
(78) شوقي ضيف، ص345-348.
(79) المصدر نفسه، ص356.
(80) وهي صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن ابي داود وجامع الترمذي وسنن النسائي.
(81) شوقي ضيف، المصدر السابق، ص357-367.
(82)شوقي ضيف ، ص371.
(83) المصدر نفسه، ص517-518.
(84) المصدر نفسه ، ص380.
(85) محمد العربي معريش، المغرب في عهد السلطان الحسن الاول 1873-1894، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1989، ص160.
(86) المصدر نفسه، ص155.
(87) محمد الاخضر، المصدر السابق، ص392؛ انتصار جاسم سعد يوسف، السلطان الحسن الاول ودوره السياسي في المغرب الاقصى (1877-1894)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2004، ص80-81.
(88) انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق،ص 81-82.
(89) انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق ، ص80.
(90) محمد العربي معريش، المصدر السابق، ص162.
(91) ابراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال القرنين وصف قبل الحماية، ملحق الجزء 3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص67.
(92) المصدر نفسه.
(93) ابراهيم حركات ، المصدر السابق، ملحق ج3، ص67-68.
(94) المصدر نفسه، ص87.
(95) المصدر نفسه.
(96) محمد العربي معريش، المصدر السابق، ص178-180.
(97) ابراهيم حركات، المصدر السابق، ملحق ج3، ص88-89.
(98) المقصود بهذا النوع من الحماية ان تتمتع دولة اجنبية عن طريق قناصلها وبعثاتها الدبلوماسية بامتياز يجعل المستخدمين المغاربة في المؤسسات الدبلوماسية التابعة لها كرعاياها، مع اعفاء القناصل والموظفين التابعين لهم من كل التكاليف المالية. وكانت الدولة العثمانية اول من خولت الدول الاجنبية امتيازات من هذا النوع مع اتساع مداها تدريجياً، واول بوادرها في المغرب من خلال المعاهدة المغربية السويدية عام 1763 وليس معاهدة المغرب مع فرنسا. للتفاصيل ، ينظر: انتصار جاسم سعد يوسف، المصدر السابق، ص88-121.
(99) محمد العربي معريش، المصدر السابق، ص178-180.

قائمة المصادر

اولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

1. انتصار جاسم سعد يوسف، السلطان الحسن الاول ودوره السياسي في المغرب الاقصى (1877-1894)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، 2004.
2. محمود عاشور عبيد، موقف الدولة السعدية من مسلمي الاندلس بعد سقوط غرناطة 1510-1659، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة ذي قار، 2013.

ثانياً: الكتب

3. ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ عرض لإحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الاسلام الى العصر الحاضر القرن (14هـ-20م)،المجلد الثاني ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 1978.
4. --------، المغرب عبر التاريخ عرض لإحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الاسلام الى العصر الحاضر(14هـ-20م)،المجلد الثالث (من نشأة الدولة العلوية الى إقرار الحماية)، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 1999.
5. -------، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال القرنين وصف قبل الحماية، ملحق الجزء 3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994.
6. ابو الوليد اسماعيل بن يوسف بن محمد الغرناطي الاندلسي، النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق: عدنان محمد ال طعمة، دار اسعد الدين، دمشق، 1972.
7. الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، معلمة المغرب ،ج1وج21، مطابع سلا، الرباط ، 1989.
8. خير الدين الزركلي، ترتيب الاعلام على الاعوام ، علق عليه: زهير ظاظا،ج1،دار الارقم، بيروت، 2016 .
9. ----------، الاعلام قاموس تراجم لأشهر رجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ج7،دار العلم للملايين، بيروت،2007.
10. شوقي الجمل المغرب العربي الكبير من الفتح العربي الى الوقت الحاضر، ط2، المكتب المصري، القاهرة، 2003.
11. شوقي ضيف، عصر الدول والامارات (الجزائر- المغرب الاقصى –موريتانيا- السودان)، دار المعارف، القاهرة، 1995.
12. العباس بن ابراهيم السملالي، الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام، ج5،ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993.
13. عبد العزيز بن عبدالله ، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2، مكتبة السلام الدار البيضاء ، د.ت.
14. عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر،ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005.
15. عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لاهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3،الرباط، 2006.
16. عبد الهادي الفضلي، خلاصة علم الكلام، ط3، مؤسسة دائرة معارف الفقه الاسلامي، قم المقدسة، 2007.
17. عبدالسلام بن سودة المري، دليل مؤرخ المغرب الاقصى (دليل ابن السودة)، ج1،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،1997.
18. عبدالله كنون ، النبوغ المغربي في الادب العربي، ج1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،د.ت.
19. علي بن عبدالله ابن ابي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، الرباط، 1972.
20. محمد الاخضر، الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1664-1894)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977.
21. محمد العربي معريش، المغرب في عهد السلطان الحسن الاول 1873-1894، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1989.
22. محمد حجي، الحركة الفكرية في عهد السعدية ، ج2، مطبعة فضالة، الرباط،1978.
23. محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الرباط،1954.
24. محمد زروق ،الاندلسيون وهجرانهم الى المغرب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، ط3،الدار البيضاء، 1998.
25. محمود السيد، تاريخ المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000.
26. محمود علي عامر ومحمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الاقصى– ليبية)، منشورات جامعة دمشق، دمشق،2000.
27. نبيل بن محمد ابراهيم ال اسماعيل، علم القراءات نشأته واطواره واثره في العلوم الشرعية، تقديم : عبد العزيز بن عبدالله ال الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، 2000.

ثالثاً: البحوث الاكاديمية

28. ايمان عبد الرحمن العثمان، الفشتاليين في المغرب الاقصى ودورهم في الحياة العامة، مجلة كلية العلوم الاسلامية، المجلد 7،العدد13، جامعة الموصل، 2013.

29. سناء خدا كرم عزيز، المناهج التعليمية في بلاد المغرب العربي، مجلة الاستاذ، المجلد 2،العدد 216، بغداد، 2016.

30. عاطي عبيات ومالك كعب عمير، الطب البديل في شعر المغرب العربي- أرجوزة الشقروني انموذجاً ، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد 1، العدد33، الكوفة، 2014.

31. علي كامل حمزة السرحان، العلاقات الخارجية للدولة السعدية خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي(1549-1607)دراسة تاريخية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية المجلد 20 ، العدد 4، القادسية،2017.

32. فاهم نعمة الياسري وحسنين عبد الكاظم عجة، الاسهامات السياسية لمتصوفة المغرب الاقصى في العصر الحديث، مجلة جامعة واسط ، العدد12، واسط، 2012.

33. مبارك ايت عدي، مغرب القرن السادس عشر من خلال كتابات العلامة احمد باب الصنهاجي التنبكتي(1556-1627)،مجلة اسيناك، العدد12،المغرب، 2017.

34. محمد العربي الشاوش، الدولة العلوية النشأة والاستقرار والاستمرار، مجلة دعوة الحق، العدد 273، 1988.

35. محمد بن شريفة، وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض، مجلة دعوة الحق، عدد 264،المملكة المغربية، نيسان – ايار1987.

36. هدى حسين موسى، السلطان اسماعيل ودوره السياسي في المغرب الاقصى(1672-1727)، مجلة دراسات في التاريخ والتراث والاثار، العدد1 ،بغداد، 2013.

رابعاً: المجلات

37. مجلة دعوة الحق المغربية ، العدد 96، اب 1964.

خامساً: الانترنيت

38. .http://w.mdar.co/detail1299776.htm

39. https://ar.wikipedia.org/wik.